Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

الخمر :

الخمر متصلة بالحال النفسية المضطربة عند ابن المعتز أشد اتصال ؛ فإنها تنفّس عنه من نواح مختلفة ، فهي تبعث النشوة التي ينسى فيها وساوسه وآلامه ، وتجمعه بالندماء الذين يرفّهون عنه بدعابتهم ومجونهم ، وما عساه أن يكون قد تخلّف فيه من شقوة وعذاب ، ويصاحبها بعد كل ذلك الموسيقى العذبة التي تضاعف من سروره ، وتزيد من نشوته ، وتباعد بينه وبين الواقع المر الذي يطارده في كل مكان .

والشاعر لا يبخل علينا ببيان الظروف السيئة التي أحاطت به فدفعته إلى شربها ، بل والإدمان عليها فيقول :

أما تَرَى الدّهرَ لا تَفنى عَجائبُهُ والدّهرُ يَمزُجُ مَعسُوراً بمَيسورِ
وليسَ للهَمِّ إلاّ شُربُ صَافيَةٍ كأنّها دَمعةٌ من عين مَهجورِ(٨٨)

ومع أن الخمر كانت في أول أمرها مسكّناً ومهدّئاً ، فإنها ما لبثت أن تمكنت من نفسه ، فاستطاب طعمها ، وألف ماتبعثه في نفسه من أخيلة وانفعالات ، حتى صارت نوعاً من اللذة والنعيم ، يحرص على إطفاء غلته منه ، قبل أن يقطع الموت ما بينه وبين ذلك النعيم من أسباب ، وفي هذا المعنى يقول :

ألا عَلّلاني إنّما العَيشُ تَعليلُ وما لحَيَاةٍ بعدَها ميتَةٌ طولُ
دَعاني من الدّنيا أنَلْ من نَعيمها فإنّ عَنها بعدَ ذلكَ مَشغُولُ(٨٩)

وليس عجيباً وقد صارت الخمر عنصراً من عناصر المسرة والنعيم عنده ، أن يذكرها كلما أحاطت به مظاهر ذلك النعيم من طبيعة مشرقة وطيور مغردة كما نرى في قوله :

اسْقِنِي الخمرَ في شَبابِ النّهارِ وانْفِ هَمّي بالخَنْدَريسِ العُقارِ
قد تَولّتْ زُهْرُ النّجومِ وقد بَـ ـشّرَ بالصُّبْحِ طائرُ الأسحارِ
ما تَرى نِعمَةَ السّماءِ على الأرْ ضِ وشكرَ الرّياضِ للأمطارِ

(٨٨) المصدر نفسه ٢٣٠ .
(٨٩) المصدر نفسه ٣٨٢ .